العنف الرقمي ضد النساء في البحرين

الآثار النفسية والاجتماعية للأخطار الرقمية وإشكالية التبليغ عنها

نوفمبر 2022

فاطمة عبد الله

secdev.foundation

سلامة@

عرفان وتقدير

مؤسسة سيكديف هي منظمة غير حكومية مقرها كندا تعمل لتعزيز المرونة الرقمية بين الفئات الهشة على مستوى العالم. تعمل المؤسسة خاصة مع النساء والجيل الشاب ومنظمات المجتمع المدني المعرضة للخطر. تساعد سيكديف على حماية الفئات المستهدفة من الأضرار الرقمية في عالم يتغير بشكل متسارع، سواء كانت مخاطر القرصنة أو التصيد الاحتيالي أو الهندسة الاجتماعية أو المعلومات المضللة أو العنف القائم على النوع الاجتماعي.

يعمل هذا البرنامج الذي تدعمه مؤسسة سيكديف على تعزيز المرونة الرقمية في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وخاصة بين النساء والشباب. من عام 2019 إلى عام 2022، قاد برنامج سلامات عملاً مكثفًا في الجزائر والبحرين والأردن والكويت وليبيا والمغرب وتونس، بدءًا من التدريب وحتى حملات التوعية. ويقوم الفريق الآن إلى سد الفجوة البحثية حول العنف الرقمي ضد المرأة في منطقة الشرق الأوسط وشمال.

الملكية الفكرية

© مؤسسة سيكديف 2022

هذا العمل مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف 4.0 دولي. تسمح لكم هذه الرخصة بتوزيع المادة وتكييفها ولكنها تتطلب منكم نسب الفضل لمنشأها. للاطلاع على نسخة من هذه الرخصة، يرجى زيارة الرابط: creativecommons.org/licenses/by/4.0/deed.ar

المحتويات

المقدمة 4

التعريفات الإجرائية/العملية 4

مراجعة الأدبيات 4

الدعم الاجتماعي 5

تصور مدى شدة/خطورة الجريمة واتخاذ قرار التبليغ 6

الكفاءة الذاتية وموضع السيطرة/التحكم 6

أثر ازالة التثبيط داخل الفضاء الرقمي 7

نتائج وتبعات الجريمة السيبرانية/الالكترونية 8

السياق والثقافة البحرينية 9

إشكاليات البحث 11

المنهجية 11

العينة والأدوات 12

النتائج والمناقشة 13

الخلاصة 18

References 19

المقدمة

رافق التوسع الكبير في استخدام الإنترنت والوصول إليه ارتفاعٌ مهول في عدد الحوادث المرتبطة بالجرائم السيبرانية/الالكترونية خلال السنوات الأخيرة (فرايزن، 2021). وعلى الرغم من أن الجرائم الإلكترونية تستهدف الأشخاص داخل الفضاءات الرقمية، إلاّ أن الضحايا غالبا ما يعانون من تبعات اجتماعية وعاطفية ومالية وجسدية كبيرة تمس حياتهم اليومية على أرض الواقع. وفي بعض الحالات، يمكن أن يكون تأثير الجريمة الالكترونية على الضحية مدمرًا، وقد يؤدي إلى صدمة شديدة ودائمة.

هذا التقرير يدرس تأثير الجرائم السبرانية/الإلكترونية التي تستهدف النساء البحرينيات، واللواتي لا تزيد التوقعات المجتمعية والثقافية وضعهن، حين التعرض لهذا العنف او التعاطي معه، الاّ تعقيدا.

يستكشف البحث على وجه الخصوص العوامل النفسية والاجتماعية التي تتدخل في قرار تبليغهن عن الجرائم الالكترونية وكذلك الآثار الدائمة للعنف الذي تتعرضن له.

التعريفات الإجرائية/العملية

إن الجريمة السيبرانية/ الالكترونية هي كل ضرر يتم تسهيله أو ارتكابه باستخدام جهاز كمبيوتر أو ربط شبكي أو جهاز الكتروني (جوردين و فورد، 2016، الصفحة 14). وتشير تعريفات الجرائم السيبرانية/ الالكترونية عمومًا إلى أي نشاط إجرامي يستهدف المستخدمين النهائيين من خلال الربط الشبكي أو الانترنيت (كوادريخوان، 2004/ يووي والمجموعة، 2019). وقد يشمل هذا النشاط، على سبيل الذكر لا الحصر، التصيد الاحتيالي، وانتهاكات خصوصية البيانات، وسرقة البيانات/المعلومات، وسرقة الهوية، والاحتيال، والمطاردة الإلكترونية، والتنمر والتحرش السبرانيين، والتحرش بالأطفال، والابتزاز، والتجسس (ميمون ولودرباك، 2019). وبالنسبة لأغلب الضحايا، فإن الجرائم الإلكترونية/السبرانية تُلحق أثرا ذا بعد اجتماعي على الضحايا قد يتسبب في خلق نزاعات داخل منظومة علاقاتهم/ن الشخصية والأسرية، ويلحق الضرر بسمعتهم/ن، وقد يتسبب في فقدان وظائفهم/ن، والعزلة عن مجتمعاتهم/ن او شبكات علاقاتهم/ن، و من شأنه أيضا أن يعمق الأذى الناتج عن الاعتداء السيبراني. وللجرائم الإلكترونية أيضًا تأثير نفسي على الضحايا، حيث تتسبب في بعض الأحيان في نوبات حادة أو طويلة الأمد من التوتر أو القلق أو الاكتئاب وغيرها من اكراهات الصحة العقلية، والتي من شأنها تعطيل الحياة اليومية للأفراد.

مراجعة الأدبيات

يمنحنا استعراض ما أنجز حول الجريمة الالكترونية/السيبرانية من إنتاج بحثي وفكري، نظرة متفحصة للعوامل العديدة التي تدفع الفرد الى التبليغ عن الجريمة او تُثبط عزيمته عن ذلك. والغرض من هذه المراجعة ايضا هو محاولة فهم عدد من التجارب الخاصة بضحايا هذا النوع من الجرائم، وما يترتب عنها من شعور بالأذى، والنتائج التي قد يفضي إليها التبليغ، ثم البعد الجندري والمعايير الثقافية المحيطة باتخاذ القرار في هذا الصدد.

الدعم الاجتماعي

في سياق الهجمات أو الاعتداءات غير المتعلقة بالربط الشبكي او الإنترنت، يُعد التماس الدعم أحد أكثر الطرق فعالية للتخفيف من الآثار السلبية التي تقع على الضحية. فبالحصول على الدعم المجتمعي و/أو المهني، يمكن للضحية التصدي للتهديدات التي تواجه سلامتها الشخصية، وكذلك معالجة الآثار العاطفية و/أو النفسية السلبية الناتجة عن هذا الضرر (كولان، 2004/ لتلتون، 2010/ ستادلر واخرون 2010). إلاّ أنه ولسوء الحظ، نادرًا ما يشارك الأفراد ضحايا الجرائم الإلكترونية/ السيبرانية، تجاربهم مع محيطهم الشخصي الداعم، او مع المتخصصين أو السلطات المعنية (كروس واخرون، 2016ب/ جانسن ولوكفلد، 2018). وتُظهر الأدلة أن الأفراد غالبًا ما يلقون باللائمة على أنفسهم/ن فيما اصابهم/ن من أذى، مما يجعلهم/ن في خجل مما حدث أو غير راغبين/بات في الكشف عن مُصابهم/ن لأحد (كونواي وهادلينجتون، 2018/ كروس واخرون، 2016).

ولقد خلصت الدراسات المتعلقة بموضوع الإيذاء إلى أن ردة فعل الشخص على جريمة ما، يُحركه موضع سيطرته او تحكمه (فريز واخرون، 1987/ تومسخان وسبورل 2011/ زلينسكي، سانتورو وويلان، 2012/ رولي واولانريواجو، 2018). وتتأثر استراتيجيات التعاطي مع الإيذاء بوجهتي نظر تختلف احداهما عن الأخرى في علاقتهما بالسيطرة او التحكم: احداهما ذات موضع سيطرة او تحكم داخلي، والأخرى موضع السيطرة او تحكم فيها خارجي. وبوجود موضع سيطرة داخلي، يرى الفرد أن أحداث الحياة هي نتيجة لأفعاله الخاصة؛ بينما يحيل موضع السيطرة الخارجي عند الانسان الى الاعتقاد بأن الأحداث الواقعة هي خارجة عن سيطرته/ها، ويمليها القدر أو الحظ أو تصرفات الآخرين. ويمكن توقع أن تكون عملية اتخاذ قرار التبليغ عن الجرائم الالكترونية/ السيبرانية من عدمه، مدفوعة بأحد هذين المعتقدين المتأصلين. إذ أن على الفرد أولا اعتبار نفسه ضحية، وتقييم خطورة الجريمة والعواقب المتصورة لها، قبل ان يقوم أخيرا بالتبليغ عنها عند السلطات او الكشف عن ملابساتها لمنظومة دعمه الخاصة (فان دي فايجر، لوكفيلدت، ويرناسكو، 2018). وقد يكون الفرد الذي لديه موضع سيطرة داخلي أقل ميولا لاعتبار نفسه كضحية، او لطلب المساعدة أو التبليغ عن الضرر الذي طاله منها.

بعد وقوع الجريمة، يمكن للضحايا الوصول إلى الدعم من خلال شبكاتهم الاجتماعية، بما في ذلك الأصدقاء أو العائلة أو المعارف. وتتراوح أنواع الدعم من العاطفي أو التعبيري إلى المساعدة الفعالة. ويساعد الدعم التعبيري أو التفاعلي على معالجة التوتر والتعاطي معه والحفاظ على احترام الذات ومعالجة الاحتياجات النفسية أو العاطفية. ويمكن أن يشمل الدعم الفعلي توفير العون المادي أو المعلوماتي أو اللوجستي (فريز وآخرون، 1987).

خلصت بعض الدراسات إلى أن أولئك الذين سعوا للحصول على دعمِ أهل الاختصاص وجدوا الخطوة مفيدة ومعينة على التعافي (جانسين ولوكفيلد 2018) بالإضافة الى قدرتها على التقليل من الشعور بالاكتئاب (مكموطو، برين، ستيكا، والصقر 2012). ولقد أكدت دراسات أخرى على أهمية التماس الدعم الاجتماعي بين الأقران، خاصة للمراهقين الذين يواجهون مشاكل متعلقة بالثقة في البالغين من أهل الاختصاص (جاكوبسيت و المجموعة 2015/ ليفنستون والمجموعة 2011). وتسلط معظم الأبحاث الضوء على فوائد دعم الأقران، والذي يسعى إليه الضحايا بشكل أكثر شيوعًا، مقارنة بغيره. جدير بالذكر هنا أنه لم تتم مناقشة المخاطر المحتملة لكشف الضحايا عن الأذى الواقع عليهم/هن لأفراد الأسرة والأصدقاء والشبكات الشخصية في معرض الاطلاع على الأدبيات المعتمدة في هذا البحث.

ولقد كشفت نتائج التحليل النوعي لبعض الجرائم الإلكترونية التي شملها مشروع @ Salam البحرين والتابع لمؤسسةSecDev ، عن العديد من الحالات التي أفضت مُكاشفة الضحية فيها لفرد من محيطها ذي ثقة، إلى مزيد من الإساءة والعزلة والتهديدات وحتى الابتزاز. بعض الضحايا عبرن عن اسفهن «لخروج الموضوع إلى العلن»

ونبهن إلى خطر انتهاك الخصوصية الذي قد يحدث بعد مشاركة تفاصيل الجريمة السيبرانية/الالكترونية مع الاخرين. والمرجح أن عموم الناس حين يرون أن ردة الفعل المجتمعية على ضحية الجريمة الإلكترونية هي في عمومها سلبية، لن يسعوا للحصول على دعم المجتمع إذا وجدوا أنفسهم/ن يوما ما عرضة للأذى الرقمي.

تصور مدى شدة/خطورة الجريمة واتخاذ قرار التبليغ

يتأثر قرار الضحية بالتبليغ عن الجريمة الإلكترونية/السبرانية من عدمه، بتصوراتها عن مدى شدة وخطورة ما وقع عليها من ضرر، وبقدرتها المتصورة على السيطرة على العواقب (بلاك وهندي، 2018/ كروس والمجموعة، 2016 أ /فان دي وايجر والمجموعة، 2018). وبغض النظر عن مدى تأثير الجريمة الالكترونية/ السيبرانية على الوضع في كُليته، فإن العواقب على الفرد قد لا يُنظر إليها بذات الشكل (وول، 2008). إذ من المرجح ان يؤدي الاستخفاف بما وقع او المبالغة في تقدير أثره إما إلى التراجع عن التبليغ و/أو السعي للحصول على الدعم الملائم من المحيط.

إن التقليل من شأن الأذى الذي تعرضت له الضحية، والذي هو بالمناسبة الية من اليات التعاطي مع الازمات ومواجهتها، من شأنه أن يضعف من احتمالية قيامها (أي الضحية)، باتخاذ مزيد من الإجراءات بسبب الاعتقاد بلا جدوى اتخاذ أي إجراء او خطوة. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تؤدي المبالغة في تقدير تبعات الضرر الرقمي إلى تضخيم الشعور بالخوف والعار الذي تعاني منه سلفا الضحية، وبالتالي ايضا تراجعها عن التبليغ أو طلب الدعم. ولكي يقوم الفرد بالتبليغ عن جريمة ما، يجب أن تفوق الحاجة إلى المساعدة أو الرغبة في القصاص، العواقب السلبية المحتملة للتبليغ من قبيل العار أو الوصم الاجتماعي (فن دي فيجر 2018).

إضافة إلى ما سبق، فإنه عند تقييم المخاطر في الفضاء الرقمي، يتم استخدام أربعة أبعاد رئيسية: 1) القدرة على التحكم في المخاطر أو تجنبها، 2) الخوف من العواقب، 3) عدم الإلمام بالمخاطر، 4) وفورية العواقب/التأثير (نورس والمجموعة، 2011). ويتفاعل المستخدمون مع المخاطر بطرق عدة بناءً على معالجتهم المزدوجة للمعلومات. فبينما يتفاعل البعض بشكل منطقي يقومون وِفقه بتحليل المخاطر، يتفاعل البعض الآخر بشكل غريزي اعتمادا على المشاعر (ديكرت والمجموعة، 2015). وقد يقرر البعض تعديل سلوكهم من عدمه في تعاطيهم مع الاخطار الرقمية بالاعتماد على مشاعرهم تجاه نتائج بعينها (نورس، 2018).

وغالبًا ما تستند التصورات حول المخاطر المحتملة إلى تفاسير وتأويلات فردية للوقائع، وفقًا لمنطق الشخص وقِيمه ومعتقداته ومواقفه الشخصية (بك، 1999). وبشكل عام، فحسب الباحثين بلايث وكامب (2012) ترتبط الدوافع لتطبيق آليات السلامة على اعتقاد الشخص في مدى قابليته للتعرض للتهديدات الأمنية الخارجية، وعلى شدتها وكُلفتها المحتملة، ومدى فعالية السلوكيات الوقائية أو تلك التي تمثل عاملا من عوامل التخفيف (من حِدة الأذى).

الكفاءة الذاتية وموضع السيطرة/التحكم

قدم عالم النفس أزيجين (2006) فكرةً تشير إلى علاقة تكمن بين الكفاءة الذاتية والتحكم السلوكي المتصور، أو موضع السيطرة/التحكم. فالكفاءة الذاتية ترتبط بسهولة أو صعوبة أداء سلوك ما، مما يعني أن المستخدم الذي يشعر بأنه قادر على اتخاذ إجراءات معينة واعتماد سلوكيات لحماية نفسه، سيفعل ذلك. على الطرف الاخر، إذا كان لدى المستخدم كفاءة ذاتية منخفضة، فلن يتخذ إجراءً استباقيًا لحماية نفسه من الجرائم الإلكترونية.

موضع السيطرة/التحكم، كما ذكرنا سابقًا، يتعلق بما اذا كان إتيان الفرد لسلوك ما معتمد عليه هو نفسه أم مرتبط بالآخرين. ويهدف هذا المفهوم إلى تحديد ما إذا كان الناس يشعرون أنهم متحكمون في حياتهم (موضع السيطرة الداخلي) أو ما إذا كان يجب عليهم الاعتماد على قوى خارجية (موضع السيطرة الخارجي). ويؤثر موضع السيطرة هذا على سلوك الشخص وتعلمه ودوافعه.

الكفاءة الذاتية العالية وموضع التحكم/السيطرة الداخلي

يشعر الشخص الذي لديه موضع سيطرة/تحكم داخلي أن النجاح أو الفشل مرجعه مجهوده الشخصي أو قدراته. وإذا أسقطنا هذا على سياق المرأة البحرينية في علاقتها بالمخاطر الرقمية، نجد أن النساء اللواتي لديهن موضع سيطرة/تحكم داخلي عالي، هن أقدر على التعاطي بشكل فاعل مع الأذى الالكتروني، يشعرن بخوف أقل، ولا يملن إلى تجنب التهديد، وهن كذلك أكثر اقداما على تبليغ السلطات بما تعرضن له. أضف إلى ذلك ان النساء ذوات الكفاءة الذاتية العالية هن غالبا اسبق لاعتماد تدابير وقائية تجنبهن الوقوع في شرك الجرائم السيبرانية وبالتالي الحد من المزيد من الإيذاء. وتشير الدراسات إلى أن المستخدمين يمكن أن يكونوا سريعي التعلم من نقاط ضعفهم السابقة حين التعرض للجرائم الاكترونية (ريف، 2017). فعلى سبيل المثال، قد تتخذ المرأة التي تعرضت للأذى/العنف الرقمي او كانت ضحية جريمة الكترونية/ سبرانية خطوات للتخفيف من المخاطر الرقمية التي قد تواجهها، من خلال ممارسات أفضل وأجود للسلامة الرقمية.

الكفاءة الذاتية المنخفضة وموضع التحكم/السيطرة الخارجي

وفي مقابل ما سبق، من المرجح أن يعتقد الأفراد الذين لديهم موضع سيطرة خارجي أن عوامل مثل الحظ أو التوقيت أو الفرصة أو تصرفات الآخرين هي سبب النتائج السيئة. وفي سياق المخاطر الرقمية، قد ينظر الشخص الذي لديه موضع سيطرة خارجي وله كفاءة ذاتية منخفضة إلى نفسه على أنه غير قادر على منع أي تهديد رقمي أو التعاطي معه؛ وقد ينكر هؤلاء الأفراد التجربة، أو يمارسون سلوكيات محفوفة بالمخاطر للقضاء على مصدر التهديد، أو يظهرون ردود فعل مرتدة (بومرانغ). ولقد استقصت العديد من الأبحاث آثار ردود الفعل المرتدة هذه، التي تتبنى خلالها الضحية موقفًا رافضا للاستسلام لتهديدات المعتدي الرقمي، ومقاوِمة للقيود المفروضة على حريتها في الفضاء الافتراضي، مما يزيد بالتالي من خطر تعرضها لمزيد من الهجمات الإلكترونية/السيبرانية (بيتريتش وروير، 2022 / كوانغ والمجموعة، 2020). ينضاف إلى ذلك أن عدم السيطرة على وضع يتهدد الضحية أو فيه قدر من الخطورة، قد يفسح المجال واسعا لمشاعر الضيق والخوف وانعدام الأمن مما قد تنتج عنه سلوكيات غير عقلانية (سذرلاند، 2007). وعلى نطاق أوسع، فإن هؤلاء الذين يتلكؤون عن اتخاذ تدابير شخصية لحماية أنفسهم ضد الأذى الرقمي قد يكون لديهم أثر اجتماعي معتبر.

أثر ازالة التثبيط داخل الفضاء الرقمي

إلى جانب التصورات حول مفهوم وموضع السيطرة/التحكم، هناك مظهر مهم آخر مرتبط بالاذى الرقمي، وهو تأثير ازالة التثبيط او التحرر النفسي من المعوقات داخل الفضاء الرقمي. فالأفراد يتصرفون بشكل مختلف امام المواقف ذاتها حين يختلف السياق، اذ أن سلوكهم في الفضاء الرقمي مختلف عنه في الواقع أو خلال التواصل المباشر (وجهاً لوجه). ويُظهر المستخدمون في الفضاء الرقمي تحررا نفسيا من المعوقات (ازالة التثبيط) تنعكس

جلية على أفعالهم وقراراتهم وفي تمثلاتهم المتعلقة بالهوية. ومن المرجح أن يشعر الناس بحرج أقل وانفتاح أكبر على تبادل المعلومات في العالم الافتراضي (سولر، 2004).

قد يكون هذا التأثير المتعلق بإزالة التثبيط في جزء منه سببه الاعتقاد الخاطئ بسرية او عدم مرئية المستخدمين، مما يقلل من الإحساس بالهشاشة في مواجهة الاخطار الرقمية سواء على مستوى التعبير عن النفس او السلوك. وإذا تم استهداف المستخدم/ة بجريمة سيبرانية/الكترونية بعد انخراطه/ها في أنشطة أو تبادلٍ/ تواصلٍ مَا كانَ/كانت لينخرط أو لتنخرط فيها في الواقع، فقد يورث ذلك شعورا بالخزي و لوما للذات.

نتائج وتبعات الجريمة السيبرانية/الالكترونية

تتسبب الجرائم السبرانية/الإلكترونية للضحايا بعواقب مالية ونفسية وعاطفية فادحة. في حالات الاحتيال والاختلاس والابتزاز، قد يسلب من المستخدمين مبالغ مالية كبيرا نادرًا ما يتم استردادها.

ان الصدمات العاطفية والنفسية والجسدية للجرائم الإلكترونية هي مشابهة في أثرها لتلك التي يعاني منها ضحايا الجرائم التقليدية (لاميت و ويتربرود، 2009/ موديك واندرسون 2015). وقد أشارت الدراسات إلى أن ضحايا الجرائم الإلكترونية يعانون/تعانين من انخفاض في مؤشرات سلامتهم/هن العامة، ومن الاكتئاب والخوف والصدمة والضيق والغضب والعار نتيجة لما وقع عليهم/هن (كروس والمجموعة، 2016 ب/ كاكينين والمجموعة، 2018). كما ان من شأن الايذاء أن يؤثر على نظرة الضحايا لأنفسهم/هن وللعالم من حولهم/هن (ديفالف، 2005).

وقد عبر الضحايا أيضا عن شعورهم/هن بعدم الكفاءة وبإحساسهم/هن بالتعرض للخيانة بعد وقوعهم/هن ضحايا للاعتداء/العنف الرقمي. كما أبلغوا عن انخفاض مستويات الثقة في أنفسهم/هن وفي الآخرين (جانسن ولوكفيلدت 2018). هذه المشاعر تجسدت في شكل أعراض، من قبيل الأرق أو الغثيان أو فقدان الوزن (كروس والمجموعة 2016). وشكل لوم الذات أحد أكثر المشاعر ارتباطا بالإيذاء الناجم عن الجرائم الإلكترونية، والذي يؤدي بالضرورة إلى الاحساس بالخزي والإحراج (كروس والمجموعة 2016 ب).

يساعد اللوم، كردة فعلٍ، ضحايا الجرائم الالكترونية على التحكم في استجابتهم/هن العاطفية لحدث ما (جربن والمجموعة 2010/جانسين ولوكفلدت 2018). ويبقى الأمل في أن يتحلى الأشخاص المتضررون من الجرائم السيبرانية بالمرونة وأن يصبحوا /ن على إثر مَا اصابهم/ن أكثر معرفة، وقدرة على تجنب التعرض للضرر الرقمي في المستقبل أو الاستجابة له (فريز والمجموعة 1987). وفي مثل هذه الحالات، يتم توجيه «لوم الذات» في منحى ايجابي يكون فيه المستخدم مجهزًا بشكل أفضل لتجنب الضرر في المستقبل. وعلى الطرف الاخر، يمكن أن يكون "للوم الذات" عواقب سلبية وخيمة، قد تؤدي إلى تراجع في التبليغ عن الاعتداءات الرقمية (بيدجولي وكروسكلاج 2016/ جوتشر 2011/ وول 2008). كما قد تتفاقم مشاعر اللوم بسبب التنشئة الثقافية للضحية، وشخصيتها، ومحيطها الاجتماعي، والتي قد تشعرها (الضحية) بضرورة جني عواقب قراراتها والتكفير عما "اقترفته" داخل الفضاء الرقمي. ومن شأن هذا الخطاب اللوام للضحايا أن يمنع العدد الكبير من النساء عن مشاركة تجاربهن باعتبارهن ضحايا للجرائم الإلكترونية/ السبرانية. ومن الجدير بالذكر هنا أن القيم الثقافية والادوار داخل الاسرة والتصورات الجندرية تلعب دورًا حيويًا في استجابات الافراد وردود افعالها في مواجهة الأذى. ففي الثقافات التي تلوم المرأة على "عدم حماية نفسها" من الاعتداء أو الهجوم، تدرك النساء أنهن أكثر عرضة لمواجهة العواقب السلبية إذا اخترن التبليغ عن الجريمة.

على المستوى العاطفي، يمكن أن يؤدي الإيذاء إلى الشعور بالضيق والانتهاك والخيانة وكذلك الضعف والغضب والشعور بالعجز (كيروان وباور، 2011). وفي أغلب الأحيان، قد يتسبب الاعتداء/العنف الإلكتروني في بروز مشاعر الغضب والقلق وتفضيل الأمن على الحرية وتراجع الاهتمام في اعتماد التكنولوجيات الجديدة، بسبب فقدان الثقة في العالم الرقمي. وقد تمر الضحية أيضًا بمراحل الحزن لتعاني من الغضب والاغتياظ وحتى المساومة، خاصة إذا أدى الاعتداء الرقمي إلى فقدان شيء قيم. وتُظهر حالات الابتزاز الجنسي الطبيعة المعقدة للجرائم الإلكترونية/السبرانية والتحديات التي تواجهها النساء في التبليغ عنها (نورس، 2018). ففي هذه الحالات (الابتزاز الجنسي)، غالبًا ما يتم استهداف المرأة من قبل شخص تربطها به علاقة ثقة وثيقة. عندما يخون المعتدي هذه الثقة ويستهدف المرأة، فمن الطبيعي أن تقوم بلوم نفسها على عدم اعتماد سلوكيات أكثر حرصا في الفضاء الرقمي. هذه المشاعر وعواقبها تتفاقم بسبب الشعور بالذنب وبسبب الإضاءة الغازية (gaslighting) والخوف من ملاحقة وادانة المحيط والمجتمع. أضف إلى ذلك أنه في معظم المجتمعات المحافظة، تتعرض النساء ضحايا الجرائم الإلكترونية الى اهتمام فضولي ومضايقات مجتمعية.

يمكن أن يؤثر الإيذاء في الفضاء الرقمي على الضحية، شأنه شأن الإيذاء في الواقع، لأشهر ولسنوات بعد وقوع الجريمة. فالصدمة الناجمة عن الأذى/الاعتداء يمكن أن تجعل الأفراد يخشون الآخرين ويرتابون في نواياهم. وعلى العموم فغالبا ما يواجه الناس الخوف بتعديل أفعالهم، وتبني سلوكيات حمائية أو تجنبية (ريد، روبرتس وهيليارد، 1998). وفي السياق الرقمي، فإن المرأة التي تتعرض للأذى الرقمي تقلل من استخدامها للإنترنت أو تفاعلها على منصات مُعينة وتميل لتطبيق رقابة على النفس.

هناك اختلافات أساسية بين الجنسين حين يتعلق الامر بتبعات وعواقب الجرائم السيبرانية/الالكترونية. ففي الثقافات المحافظة، حيث يسود انعدام المساواة بين الجنسين، من المرجح أن تشعر النساء الضحايا بالتداعيات السلبية لما وقع عليهن، بينما من المرجح أن يتجاوز الرجال الاعتداء في سلام. فالتركيز ذو المنشأ الثقافي على سمعة المرأة و «شرفها» يعني أن النساء لديهن دائما كثير مما قد يخسرنه بسبب الهجمات التي تتهدد سمعة الافراد.

السياق والثقافة البحرينية

مملكة البحرين غنية بتراثها وثقافتها وتقاليدها. الإسلام هو الدين الرئيسي الممارس. تظهر آثار الإسلام والثقافة العربية واضحة في كل مناحي الحياة في البحرين؛ فالمجتمع موجه نحو الأسرة ومتأثر بالنزعة الأبوية. يتمتع شعب البحرين بهوية ثقافية ودينية وعرقية قوية، ويتصرف أهل البلد على العموم بنوع من المحافظة والاحتشام في العادات والملبس. يتزعم الزوج/الأب الأسرة وهو الرقيب على أخلاق أهل بيته من زوجة وأطفال، وكذلك الإناث غير المتزوجات في عائلته او أسرته الممتدة.

لايزال البناء الأسري في صيغته الأساسية والنظام الأبوي حاضرين بقوة وبدرجات متفاوتة بين الأسر، على الرغم من التحول الجذري في بناء الأسرة والناجم عن التحديث والتعليم والمتطلبات الاقتصادية للحياة الحضرية خلال السنوات 60 إلى 70 الأخيرة. فالنساء اليوم يشاركن بشكل فاعل في اتخاذ القرار داخل أسرهن، كما أنهن يساهمن في الانفاق على احتياجات الأسرة، مع اكتساب جيل الشباب قدرا أكبر من الحرية والاستقلالية النسبية. ومن المهم الإشارة إلى أن الديناميات الجندرية لا تزال أبوية بشكل صريح على الرغم من العولمة والانفتاح والولوجية التي توفرها التكنولوجيا التي هي في تطور دائم.

دور المرأة والتصورات الجندرية

خضع الدور الجندري للمرأة في البحرين الى تغيرات جذرية في العقود الأخيرة. ففي أوائل القرن العشرين، كان دور النساء مقتصرا على إدارة شؤون الأسرة، وإنجاب الأطفال وتربيتهم. كانت النساء حينها خاضعات لإرادة الغير، دونما فرص حقيقية للتعليم. وعلى الرغم من ذلك، فمع تطور وتحديث وافتتاح مدارس خاصة بالفتيات فقط في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، بدأت العديد من الأسر في الحواضر ترسل بناتها إلى المدرسة، مما أدى إلى تحول كبير في أدوار النساء، ومنظومة القيم، والتوقعات من الجنسين داخل المجتمع. وكلما زادت فرص حصول النساء على التعليم والعمل الآ وارتفعت حظوظ مشاركتهن في اتخاذ وصنع القرار. ولقد اكتسب الأطفال داخل الاسرة مزيدا من الحرية واصبحوا أقل تبعية لنظام السلطة التقليدية، اذ صارت العائلات أكثر تساهلا واعتمدت قيم أكثر تحررا فيما يتعلق بالعلاقات بين الذكور والإناث.

الآ أنه وبالرغم مما طال البنية الأسرية من تحديث ودور المرأة في البحرين من تقدم، إلا ان دورها التقليدي متمسك به بقوة ومحافظ عليه ويحظى بتقدير قوي. وينص الدستور بوضوح على أن الأسرة تعتبر حجر الزاوية للمجتمع، بحكم الدين وحكم الأخلاق وحكم الوطنية.

وينتظر من المرأة البحرينية النموذجية ان توازن ما بين دوريها الوظيفي والعائلي التقليدي، مع إعطاء الأولوية لعائلتها في مقابل أي ترقية مهنية. وتحظ الثقافتين الإسلامية والعربية على طهارة وعفة المرأة، وعليه، يُنتظر من المرأة البحرينية ان تحافظ على الحشمة والعفة في صورتها وسمعتها وان تحفظهما من أي عامل خارجي قد يشوبهما أو يسيء إلى شرف الأسرة.

ان سمعة المرأة ومكانتها هي أولوية، وأي تهديد أو واقعة قد تؤثر سلبًا على هذه السمعة أو تدنسها يتم التعامل معها بأقصى قدر من التكتم من قبل المرأة نفسها أو أسرتها. فالانتظارات ذات البعد الثقافي من المرأة تتمثل في كونها مسؤولة عن الحفاظ على نفسها وحشمتها والامتناع عن كل ما من شأنه أن يعرض أي منهما للخطر. وتمتد ردود الفعل والتوقعات هذه من الواقع لتشمل الفضاءات الرقمية أيضا.

ولقد مرت التوقعات والانتظارات المرتبطة بالمرأة في علاقتها بالمجتمع، بمرحلة انتقالية خلال السنوات الأخيرة. تقليديا، كان التواصل الاجتماعي للمرأة يقتصر على التجمعات من نفس الجنس. أما في الآونة الأخيرة، فقد أصبحت التنشئة الاجتماعية المختلطة بين الجنسين داخل إطار خاضع لنوع من التنظيم والإشراف، مقبولة لذا الجماعة البحرينية. ومن جملة هذه التغيرات ان المرأة في الماضي مثلا لم تكن ليسمح لها بامتلاك جهاز هاتف محمول خاص الى بعد أن تبلغ المستوى الجامعي. اما اليوم فمع التطور السريع وانتشار الربط بشبكة الإنترنت والتطور التكنولوجي، حدث تحول مكّن الفتيات الأصغر سنًا من الوصول إلى الفضاءات الرقمية.

إشكاليات البحث

ان الهدف من هذه الورقة البحثية هو استكشاف العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على كيفية تعرض المرأة للأذى بسبب الجرائم السيبرانية/الالكترونية والعنف الرقمي، وقرارهن التبليغ عن الأذى الواقع عليهن، والتماسهن للدعم. وسيناقش الفصل الخاص بالتحليل، الآثار العاطفية والنفسية للعنف الذي تيسره التكنولوجيا.

وفي المقام الأول، يطرح هذا التقرير السؤال التالي:
ما هي الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الرقمي ضد المرأة البحرينية؟

كما يستكشف الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي العوامل التي تؤثر على تبليغ النساء عن الجرائم الإلكترونية في البحرين؟
- ما هي التبعات العاطفية والاجتماعية والنفسية للجرائم الإلكترونية على النساء في البحرين؟

المنهجية

تم إجراء بحث استكشافي بمنهجية مختلطة معتمدا على كل من البيانات الأولية والثانوية المسترجعة من مشروع Salam@ التابع لمنظمة سكديف والخاص بالبحرين. ومن أجل ضمان صحة البيانات تم استخدام طريقة التثليث.

الرسم البياني رقم 1:
طريقة التثليث المعتمدة لضمان صحة البيانات

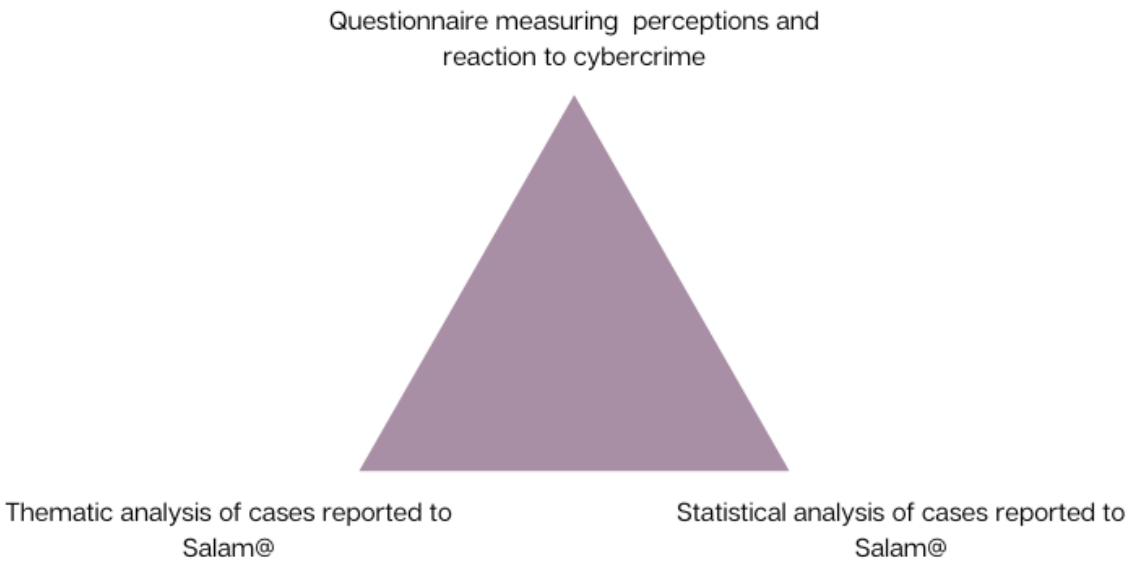

العينة والأدوات

البيانات الأولية

تم تحديد العينات باعتماد مقاربة كرة الثلج، حيث أجابت 402 امرأة مشاركة، على استبيان على الإنترنت يقيس السلوكيات والمشاعر والتصورات حول الجرائم السيبرانية/الالكترونية/الرقمية والإيذاء السيبراني/الالكتروني/الرقمي. وتضمن الاستبيان أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة، مما أتاح إجراء تحليل إحصائي واخر موضوعاتي. كما احتوت الأسئلة على إجابات متعددة الخيارات مدرجة مسبقًا إضافة إلى خيار مفتوح تحت بند "آخر"، لنظمن إجابة جميع المشاركات على السؤال بشكل مناسب. ومن الأمثلة على ذلك:

- "لقد مررتُ بتجربة متعلقة بالجريمة السيبرانية/الالكترونية"
- "بعد أن كنت ضحية لجريمة سيبرانية/الكترونية شعرتُ ....."،
- "ما هي الإجراءات التي اتخذتها بعد حدوث الواقعة؟"
- "من في اعتقادك ستشعرين بارتياح أكبر لتبليغه/ها بما حدث؟"
- "في رأيك ما هي العقبات أو المخاوف التي قد تمنع الضحايا من تبليغ أسرهن؟"

تم توجيه المشاركات تلقائيًا إلى الأسئلة المناسبة لهن بناء على ردودهن.

ولقد استخدم الاستبيان مقياس ليكرت المكون من 5 نقاط، likert تتراوح من الموافقة القوية إلى الاختلاف الشديد. فعلى سبيل المثال جاء في الاستبيان: "شعرت بالقدرة على تبليغ السلطات بما حدث» و «شعرت بالقدرة على إبلاغ عائلتي بما حدث."

من أجل سبرٍ أعمق للموضوع، تم توجيه المشاركات إلى أسئلة مفتوحة اعتمادًا على إجاباتهن على أسئلة الاختيار المتعددة السابقة أو أسئلة مقياس ليكارت. تضمنت الأسئلة المفتوحة:

- "لماذا في اعتقادك شعرت بالقدرة على تبليغ السلطات بما حدث لك؟ "
- "لماذا في اعتقادك لم تشعري بالقدرة على تبليغ السلطات بما حدث لك؟"
- "لماذا ندمت على التبليغ عما حدث لك؟"
- "في رأيك ما هي العقبات أو المخاوف التي قد تمنع البعض من تبليغ أسرهن بأنهن تعرضن لاعتداءات إلكترونية/سيبرانية؟"

البيانات الثانوية

تم الحصول على تقارير تسعمائة حالة (مُجَهّلَة) من مشروع Salam@ في البحرين، وتم تحليلها باستخدام التحليلين الإحصائي والموضوعاتي.

النتائج والمناقشة

أشار تحليل تقارير الحالات المنبثق عن برنامج Salam @ إلى أن عدد النساء اللائي أبلغن عن جرائم إلكترونية تعرضن لها يفوق عدد الرجال. وتجدر الإشارة إلى أن مشروع Salam @ يستهدف دعم المرأة، ومن المرجح أنه اجتذب مشاركة عدد أكبر من النساء مقارنة بالرجال. وقد تسهم التوقعات والانتظارات المرتبطة بالأدوار الجندرية أيضا الى اتباع نهج مختلف لطلب المساعدة. فالتنشئة الاجتماعية والأعراف الثقافية قد تثني الرجال عن إظهار الضعف أو الاعتماد على الأسرة أو الأقران أو خدمات المتخصصين في تقديم الدعم للضحايا (باندورا، 1069/ شابلين و الداو 2013). وبالتالي، فقد تكون النساء أقدر على كشف ما تعرضن له من اعتداءات رقمية/ إلكترونية وطلب المساعدة. ينضاف إلى ذلك، أن خوف المرأة من عاقبة ما ألم بها وتأثيره على مكانتها الاجتماعية وسمعتها وغيره من التبعات الاجتماعية غير المرغوب فيها، من المرجح أن يدفعها الى طلب المساعدة لعكس الوضع، أو على الأقل لتقليل الوصمة الاجتماعية والعقاب المرتبط بالجرائم الإلكترونية، خاصة في الحالات التي يتم فيها ضمان أقصى درجات السرية.

ويظهر الرسم البياني رقم 2 أدناه، فئات الجرائم/الاعتداءات الالكترونية التي تم التبليغ عنها ضمن برنامج Salam@. ولقد كانت معظم الحالات المبلغ عنها مرتبطة بالتصيد الاحتيالي (44٪ من الحالات)، يليها الإبلاغ عن المحتوى/الحسابات الضارة (12٪)، وحوادث الاختراق والقرصنة (11٪)، بينما شكل التحرش الجنسي والتعذيب الجنسي والتنمر الحالات النادرة المبلغ عنها. ومن الممكن أن تكون الضحية في هذه الحالات خائفة من عواقب التبليغ و/أو غير مدركة أن التنمر/والتحرش الرقميين عمل إجرامي (انظر الرسم البياني رقم 2). ومع ذلك، كانت هناك بعض التقارير عن حالات لنساء التمسن الدعم النفسي والاجتماعي بعد تعرضهن للابتزاز الجنسي.

ومن المهم الإشارة إلى أن معظم حالات الابتزاز الجنسي تسبقها القرصنة أو التصيد الاحتيالي أو شكل آخر من أشكال الجرائم (العنف) الإلكترونية، والتي تتطور لاحقًا إلى تهديدات أو ابتزاز، بما في ذلك الابتزاز الجنسي. فقد يتم مثلا اختراق جهاز الضحية أو بريدها الإلكتروني، مما يتيح للمعتدي الوصول إلى المعلومات الشخصية أو الصور أو المحادثات الخاصة. ويقوم حينها بابتزاز المرأة بالمعلومات المسروقة، مطالبا أحيانا بصور اخرى أو بأفعال جنسية. ومن الممكن القول إن بعض الجرائم الإلكترونية التي تم التبليغ عنها قد تضمنت عناصر من أفعال الابتزاز الجنسي و/أو التحرش. وفي الكثير من هذه الحالات، طلب الضحايا المساعدة مرة واحدة ولم يتواصلن بعدها مع الاستشاري/الخبير.

الرسم البياني رقم 2:
إحصائيات مصدرها الدعم التقني متعلقة بالفئات الرئيسية للجرائم السيبرانية/الالكترونية

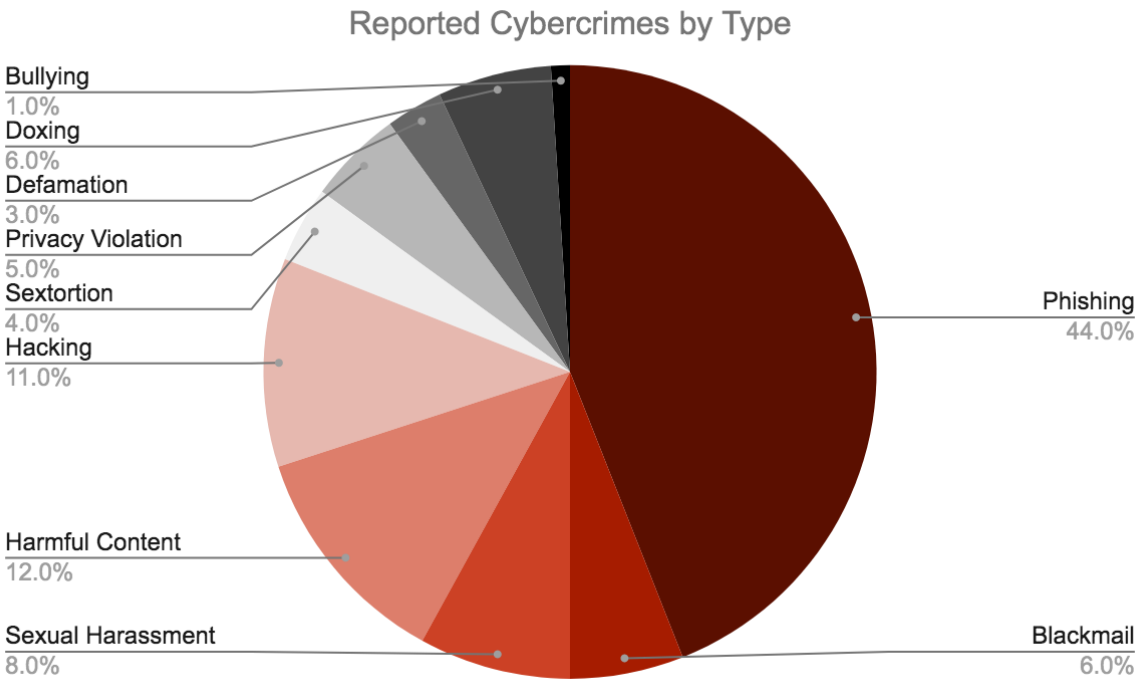

الإشكالية الأولى: ما هي العوامل التي تؤثر على التبليغ أو الكشف عن الهجمات الإلكترونية ضد النساء في البحرين؟

يشير التحليل الموضوعاتي لكل من البيانات الأولية والثانوية إلى أن أبرز العوامل التي تؤثر على قرار إبلاغ السلطات بالحوادث أو الكشف عنها لأفراد الأسرة هي:

1. **الأسرة:** أفادت المشاركات في البحث الى أن الأسرة لعبت دورًا مهمًا في تحديد ما إذا كن سيبلغن عما تعرضن له أم لا. فإما أنهن (الضحايا) لم يرغبن في معرفة عائلاتهن بالهجوم، أو أنهن لم يردن الإساءة للأسرة او تشويه سمعتها بإبلاغ الاخرين عما وقع لهن. ولقد نوهت عدة مشاركات الى أن «انهيار العلاقة» و «خلق مشاكل أسرية» كانت من شواغلهن الرئيسية. وقد عانت الضحايا اللواتي لم تكن مرتاحات للكشف عن الحادث لعائلاتهن، من مشاعر العزلة والعجز والاكتئاب. وفي بعض الحالات، كان هناك تصعيد للموقف، إضافة إلى خسارة مالية أخرى بسبب الابتزاز أو الدفع لمنع المعتدي من الإفصاح علنًا عن معلومات مسروقة أو مزورة عن الضحية. وأكدت العديد من المشاركات بأن الوضع الأسري «المحافظ» هو مانع قوي ضد التبليغ أو طلب المساعدة. كما أفادت العديد منهن أيضا بأنهن خشين عدم تفهم أفراد أسرهن لطبيعة الجرائم الإلكترونية وانهم في أغلب الظن كانوا سيلمنهن (الضحايا).

أشار تحليل الاستبيان إلى أن 46.8٪ من المشاركات لم تشعرن بالقدرة او الجاهزية لإبلاغ أسرهن، مقارنة بـ 36.5٪ شعرن بالقدرة على القيام بذلك. وأشارت البيانات إلى أنه من بين أفراد الأسرة كلهم، كان الضحايا أكثر ميلا للثقة في الأشقاء وأبناء العمومة. ومن الوارد انهن (الضحايا) نظرن إلى أشقائهن وأبناء عمومتهن على أنهم/هن أقران أو افراد مجموعة واحدة، وبالتالي رجحن أن يتفهموا/يتفهن موقفهن أكثر من الاباء والامهات. ومن حيث تفضيل الوالدين، فإن هامش التمايز ضئيل للغاية، لصالح الأم. وقد يكون مرجع ذلك هو التصور السائد والقائل بكون الأمهات أكثر تسامحا وأنزع الى حماية أطفالهن من الاباء. وبشكل عام، فقد كان الأصدقاء هم المستأمنون على السر المفضلون لـ 63.3٪ من المشاركات.

الرسم البياني رقم 3:
جاهزية المشاركات ومدى قدرتهن على تبليغ أسرهن بالاعتداءات الرقمية الواقعة عليهن

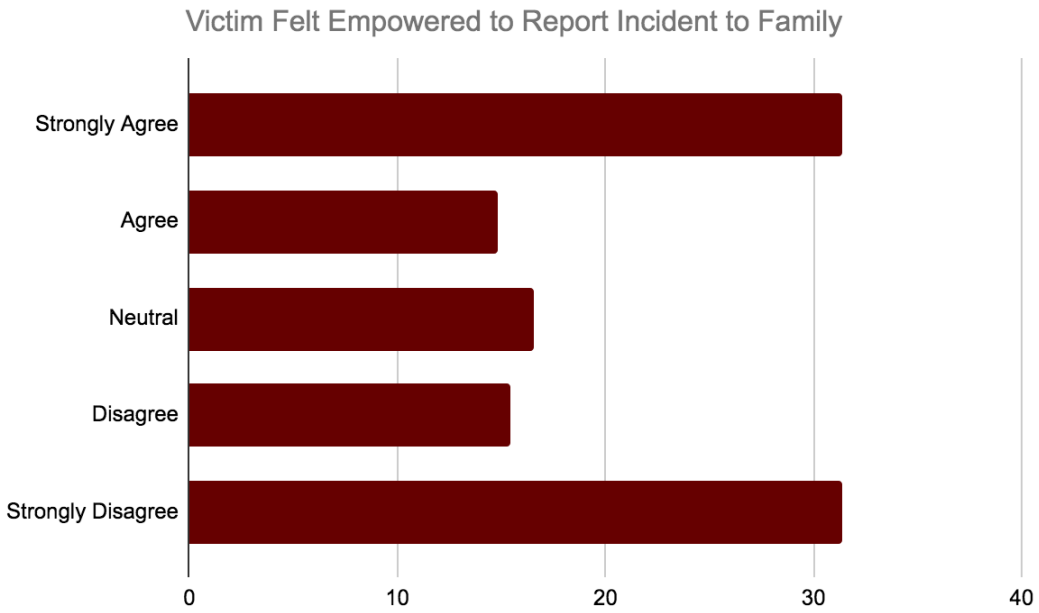

2. **الوعي والمعرفة:** أكدت المشاركات ان هنالك نقصا معرفيا بين آبائهن وامهاتهن فيما يخص وسائل التواصل الاجتماعي ومفاهيم الفضاء الرقمي والاضرار الرقمية. ولعل الرأي السائد هنا هو اعتبار هذا النقص في الفهم سببا في إلقاء اللوم بشكل أساسي على الضحية، مما قد يؤدي إلى مجموعة من التبعات بما في ذلك فقدانهن للمصداقية داخل الأسرة، وتجريدهن من حقوقهن (من قبيل مصادرة الأجهزة الذكية، وقطع اتصال الإنترنت عليهن)، وصولا إلى حالات قصوى متمثلة في التهديدات الجسدية و ما يطلق عليه "جرائم الشرف". ولقد جاءت كثير من اقوال المشاركات معبرة عن ذلك، ومنها: ".. بعض الآباء لا يفهمون كيفية عمل وسائل التواصل الاجتماعي، لذا يسارعون الى لوم أطفالهم متحججين بخوفهم من المجتمع". وجاء أيضا قولهن: "لأن الأباء والأمهات لا يفقهون في التكنولوجيا والأجهزة الالكترونية شيئا، حين يحدث خطب ما، يقومون بتحميلنا (الابناء) وزر ما حدث معتبرينا نحن بالضرورة المخطئات، وقد يسحبون منا اجهزتنا ويحرموننا منها، على الرغم من أننا لا نعدو ان نكون الضحايا، غير انهم غالبا ما يفضلون هذا على اقحام أنفسهم او جرها الى مخافر الشرطة وما ارتبط بذلك من تقارير أو مَحَاضِر"

3. **الخوف:** الخوف هو موضوع رئيسي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعائلة والحفاظ على سمعة المرء. ولقد أعرب ضحايا الجرائم الإلكترونية عن خوفهن الشديد من ردة فعل أفراد اسرهن وعن العار والوصم المجتمعي. وأعربت المشاركات عن مخاوف بشأن سمعتهن وكيف ستنظر إليهن مجتمعاتهن المصغرة. ينضاف إلى ذلك، أن الضحايا كن خائفات من المعتدين ومطالبهم وعدم قدرتهن على السيطرة على الوضع. أثرت هذه المخاوف على قرار الضحايا تبليغ او عدم تبليغ أسرهن أو السلطات بما ألم بهن. ومن المعروف أن الضحايا غالبا ما تواجهن، مع الأسف الشديد، عواقب وخيمة سواء أقمن بالتبليغ (افراد الأسرة/المجتمع) عما اصابهن، او إن حاولن التعامل مع الموقف ومواجهته بمفردهن.

4. **اللوم:** في معظم الحالات، شددت المشاركات على اعتبار اللوم حاجزا امام التبليغ عن الإيذاء. ويمكن أن يأخذ اللوم شكلا ذاتيا (لوم النفس)، أو كراهية الذات، أو الامتعاض منها أو الخوف من إلقاء اللائمة على الضحية من قبل أفراد الأسرة والمجتمع. وأشار العديد من الضحايا إلى أنهن شعرن بنوع من المسؤولية تجاه ما وقع عليهن وجاءت تصريحاتهن كالتالي: "كل هذا خطأي" و "أنا أستحق ذلك". وفي بعض الحالات، اتُهمت الضحية بالخيانة الزوجية، وتم لومها على عدم الحرص أو بتسببها في جذب انتباهٍ غير مرغوب فيه.

5. **الارتباك:** ارتبط عدم التبليغ عن العنف/الأذى الرقمي بوجود شعور بالعجز والارتباك بشأن تفاصيل ما وقع. ولقد أبلغ العديد من الضحايا عن شعورهن بالعجز وعدم اليقين بشأن كيفية الرد على ما تعرضن له. وتساءلت النساء الضحايا عن دورهن في الهجوم/العنف، ونوع السلوك الذي يشكل جريمة يمكن التبليغ عنها.

6. **قدرات المرء:** اعتقد عدد قليل من المشاركات أنه يمكنهن التعامل مع العنف/الأذى الالكتروني بمفردهن، وبالتالي لم يجدن حاجة إلى تصعيد الوضع أو التبليغ عنه. ويرتبط هذا القرار بشكل مباشر بالموضع الداخلي للتحكم/السيطرة ومستويات الكفاءة الذاتية العالية عند بعضهن. والحقيقة أن من الناس من هم/هن قادرون وقادرات على مواجهة المحن، الاّ أن الخطر يكمن في الشعور المتضخم بالتحكم والسيطرة. فقد يبالغ الافراد في تقدير مدى قدرتهم/هن على حل المشاكل ومواجهة المعتدين، مما قد يؤدي إلى مزيد ومزيد من الضرر.

7. **إزالة التحسس (التطبيع مع العنف الرقمي):** لسوء الحظ، يؤدي ارتفاع عدد الجرائم الإلكترونية/السيبرانية والاستهداف المتكرر والواسع للفئات الأكثر هشاشة إلى إزالة التحسس تجاه خطورة الأضرار الرقمية والى نوع من التطبيع معها. فالضحية التي تعاني من المضايقات والهجمات المتكررة عليها أو على أفراد من جماعتها او محيطها الاجتماعي قد يصبح الأذى الرقمي بالنسبة لها هو القاعدة. ومن هذا ما عبرت عنه بعض المشاركات اللواتي من كثرة ما تعرضن للمضايقات (تلقين رسائل متكررة خلال فترة زمنية ممتدة) أصبح الامر "اعتياديا" بالنسبة لهن.

8. **التصورات الذهنية عن الموقف (العنف الرقمي):** يمكن أن تؤثر الخطورة/الأهمية المنسوبة إلى الموقف الذي تعرضت له الضحية، على قرار التبليغ عنه من عدمه. وكلما كان الهجوم، في تصور الضحية، أقل أهمية، الا وضعف احتمال تبليغها عنه. ولقد علقت بعض المشاركات بالقول أن "الحادث لم يكن ذا بال وبالتالي لا مبرر لتبليغ السلطات به". وعلى الطرف الاخر، فإن اللواتي اعتبرن الوضع خطيرًا منعهن خوفهن من التبليغ عنه، وعلقن: "لن نبلغ عما حدث لأننا نخشى أن تعرف الأسرة."

9. **عملية ممتدة/طويلة الأمد:** أفادت المشاركات بأن طول عملية التبليغ وعدم اتخاذ إجراء أو إيجاد حل سريع يشكل عائقا (نفسيا) أمام تبليغ السلطات بالاعتداءات الرقمية. ورأى الضحايا أنه حتى عند التبليغ عن الحالات وإخطار المعتدي، فإن المضايقات لا تتوقف. وعلقت بعض المشاركات بالقول: "إخبار الأسرة ليس أكثر أهمية من إبلاغ الشرطة (...) عندما نقول للمعتدي بأننا سنذهب إلى الشرطة، لا يخاف، لأنه يعلم أنها (الشرطة) لن تفعل أي شيء ولن يكون هنالك تواصل لمتابعة مستجدات الشكاية، لذلك يستمر في أذاه."

لقد تم تحديد العديد من الموضوعات باعتبارها معيقات امام تبليغ الضحايا افراد اسرهن/المجتمع او السلطات عن الجرائم الالكتروني/ السيبرانية التي كن ضحايا لها. غير أن هناك مواضيع أخرى تم تحديدها كعوامل محفزة لتبليغ الضحايا عن هذه الاعتداءات:

1. **الإيمان والثقة:** أفادت المشاركات أن الإيمان القوي بالله والثقة في السلطات ساعدهن على اتخاذ الخطوات اللازمة لتقديم المعتدين إلى العدالة. وقد أفدن أن إيمانهن وثقتهن في أن الله سينقذهن مما ألم بهن كان دافعًا قويًا، فضلاً عن ثقتهن في عمل السلطات المعنية. وبشكل عام، أشارت 40٪ من المشاركات إلى أنهن شعرن بالقدرة على التواصل وتبليغ السلطات بالأذى الواقع عليهن.

2. **السعي لتحقيق العدالة:** دفع الشعور بالظلم الضحية إلى السعي لتحقيق العدالة وانزال العقاب على الجناة. فقد أفادت الكثير من المشاركات بأنهن يعتقدن أن المعتدي يجب ان يتم التصدي له وإيقافه من قبل السلطات لمنع المزيد من الابتزاز والتهديدات. وذكرت المشاركات أن الهدف من التبليغ كان هو "الوصول إلى الجاني والحصول على انتقامي الكامل» و «حتى تقوم السلطات بما هو مطلوب، واتمكن من استرداد حساباتي."

3. **رفع الوعي:** أرادت اللواتي قمن بالتبليغ واللواتي جهرن بتجاربهن، أن تنشرن الوعي بين أقرانهن وعموم الجمهور. إن إيجاد المعنى من وراء التعاطي مع تأثير الاعتداء هو أيضًا مسلك مفيد للتعافي. ويشكل نشر الوعي بين الناس وتحويل اللوم من الضحية إلى الجاني عاملا محفزا للضحايا على تقاسم تجاربهن. ولقد ذكرت المشاركات أنهن خرجن بقصصهن إلى العلن "حمايةً للآخرين"، و "حتى يصبح الجميع على دراية" و "من أجل ألا يقع غيري في ذات الفخ."

الرسم البياني رقم 4:
جاهزية المشاركات ومدى قدرتهن على تبليغ السلطات بالاعتداءات الرقمية الواقعة عليهن

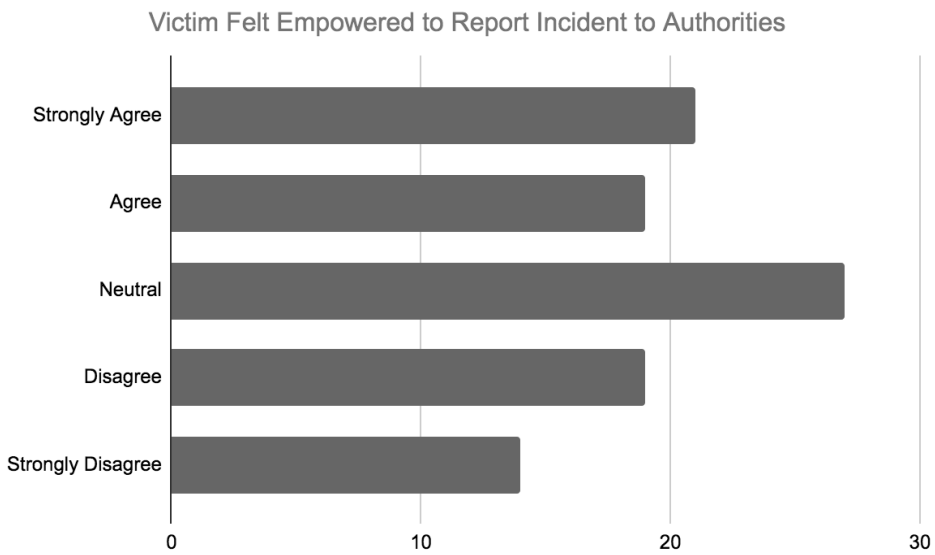

الاشكالية الثانية: ما هي التبعات العاطفية والاجتماعية والعقلية التي تعاني منها ضحايا الجرائم إلكترونية/السبرانية في البحرين؟

لقد أشار تحليل البيانات الأولية إلى أن معظم التبعات العاطفية والاجتماعية والنفسية التي تم رصدها هي متسقة مع ما جاء في الدراسات التي تم استعراضها انفا في معرض مراجعة الأدبيات. ولقد أبلغت معظم المشاركات، عدّا لا حصرا، عن شعور بالوحدة والعزلة والاستياء. وتبين لنا ان معظم هذه الاستجابات، ومنها الإجهاد والعزلة الاجتماعية على وجه الخصوص، تتكثف باطراد مع تصور الضحية عن شدة او سوء الوضع، ومدى توافر الدعم الاجتماعي من عدمه، وموضع السيطرة/التحكم أخارجي هو ام داخلي. يمكن أن تؤثر مثل هذه الاستجابات السلبية على الحالة العقلية للضحية وصحتها الجسدية وكيفية تفاعلها وتعاطيها مع العالم. ومن شأن مشاعر الاكتئاب والغضب والتوتر ان تشكل ضغطًا شديدًا على الضحية، مما قد يؤثر عليها ليس فقط على المستوى النفسي والذهني ولكن جسديًا أيضًا (اوكونور، فدهارا وثاير، 2021). ولقد ثبت أن الإجهاد الشديد يمكن أن يسبب اضطراب النوم واضطرابات الأكل ومن شأنه أن يؤثر على المناعة، في حين أن الاكتئاب السريري قد يؤدي إلى التفكير الانتحاري أو إيذاء النفس (وودز، 2022).

وعندما سُئلت المشاركات عن ردهن الأولي على الجريمة الإلكترونية، أفادت 6.7٪ أنهن ألغين تفعيل جميع حساباتهن على وسائل التواصل الاجتماعي وكذا البريد الإلكتروني، وتوقفت 6.7٪ منهن عن الاتصال بأي شخص خارج دائرة معارفهن المباشرين؛ كما أفادت 30٪ من المشاركات بأنهن استمرين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ورسائل البريد الإلكتروني والحسابات على الإنترنت مع توخيهن المزيد من الحذر فيما يتعلق بإجراءات السلامة الرقمية وممارساتهن عموما في الفضاء الرقمي. ومن بين كل المشاركات، أفادت 20٪ أنهن لم يغيرن الطريقة التي يستخدمن بها التكنولوجيا أو وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بهن. ومن المشاركات من حولن تعرضهن للأذى الرقمي الى فرصة مُلهمة ترفع الوعي بين الناس، متجاوزات بذلك مخاوفهن الشخصية المتعلقة بالخوف من لوم او وصم؛ فأفادت 23.3٪ أنهن استخدمن وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بإشكالية العنف الرقمي والجرائم الالكترونية، بينما أبلغت 36.7٪ منهن أصدقائهن بما تعرضن له لدعوتهم إلى ضرورة اخذ مزيد من الحذر.

الخلاصة

للضحايا عند تحليل الجرائم الإلكترونية/السبرانية السبق والمركزية. فمن شأن تصورات ضحية ما عن الجريمة ومدى فداحتها والمخاطر والتبعات المرتبطة بها أن تؤثر على كيفية تعاطيها معها واستجابتها لأضرارها الرقمية. كما ان تجاربها (الضحية) الحياتية وتنشئتها الاجتماعية والثقافية ومعتقداتها ومنظومات الدعم المتاحة لها، كلها مُحددات أساسية لاحتمالية تبليغ او عدم تبليغ هذه الضحية عن الأذى الرقمي الذي وقع عليها، والمسلك او الطريقة التي سيتم اعتمادها ان حدث ذلك. وبشكل عام، فإن ثقافة الخوف والوصم لا تزال قائمة بين النساء في البحرين وتُفاقم التبعات العاطفية والعقلية للعنف الرقمي، وتقف حجر عثرة أمام تبليغ النساء أفراد أسرهن أو السلطات المعنية بما تعرضن له من ضرر. ويمكن للتحسيس ورفع الوعي بالمخاطر الرقمية وممارسات السلامة الرقمية أن يعين النساء والجماعات المتضررة عموما على التخفيف من تأثير الاعتداءات الإلكترونية/ السيبرانية. ثم إن للتوعية والتثقيف العام حول الأضرار الرقمية أن يخلقا مجتمعًا داعما للفتيات والنساء حين تعرضهن للجرائم الإلكترونية، ومجتمعا لا يلوم الضحية بل يؤازرها ويذود عنها ويتكاثف ضد المعتدي عليها.

References

Roli, A. and Olanrewaju, A. (2018). Emotional intelligence and self-management training programs in reducing peer victimization among Nigerian adolescents: interaction effects of locus of control and gender. *British Journal of Psychology Research,* 6,2, pp 1-12.

Strobel, M., Tumasjan, A., & Sporrle, M. (2011). Be yourself, believe in yourself, and be happy: Self-efficacy as a mediator between personality factors and subjective wellbeing. Scandinavian Journal of Psychology, 52, 43-48.

Zelenski, J.M., Santoro, M.S., & Whelan, D.C. (2012). Would introverts be better off if they acted more like extraverts: Exploring the emotional and cognitive consequences of counter-dispositional behaviour? Emotion, 12, 290-303

Jacobs, N. C. L., Goossens, L., Dehue, F., Völlink, T., & Lechner, L. (2015). Dutch cyberbullying victims' experiences, perceptions, attitudes and motivations related to (coping with) cyberbullying: Focus group interviews. *Societies, 5*(1), 43–64.

Livingstone, S., Haddon, L., Görzig, A., & Olafsson, K. (2011). *Risks and safety on the internet: The perspective of European children. Full findings and policy implications from the EU Kids Online survey of 9–16 year olds and their parents in 25 countries.* (EU Kids Online, Deliverable D4). London, UK: EU Kids Online Network. Accessed june 2022

Petrič, G., & Roer, K. (2022). The impact of formal and informal organizational norms on susceptibility to phishing: Combining survey and field experiment data. *Telematics and Informatics*, *67*, 101766.

Kuang, J., Delea, M.G., Thulin, E. et al. (2020). Do descriptive norms messaging interventions backfire? Protocol for a systematic review of the boomerang effect. Syst Rev 9, 267.

Lamet, W., & Wittebrood, K. A. (2009). Nooit meer dezelfde: Gevolgen van misdrijven voor slachtoffers. Sociaal en Cultureel Planbureau, 1–94.

Modic, David & Anderson, Ross. (2015). It's All Over but the Crying: The Emotional and Financial Impact of Internet Fraud. IEEE Security & Privacy. 13. 99-103. 10.1109/MSP.2015.107.

Cross, C., Richards, K., & Smith, R. G. (2016a). Improving responses to online fraud victims: An examination of reporting and support. Criminology Research Grant Scheme. Australian Institute of Criminology.

Cross, C., Richards, K., & Smith, R. G. (2016b). The reporting experiences and support needs of victims of online fraud. Trends and Issues in Crime and Criminal Justice, 518, 1–14

Kaakinen, Markus & Keipi, Teo & Räsänen, Pekka & Oksanen, Atte. (2017). Cybercrime Victimization and Subjective Well-Being: An Examination of the Buffering Effect Hypothesis Among Adolescents and Young Adults. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking. 21. 10.1089/cyber.2016.0728.

DeValve, E. (2005). A qualitative exploration of the effects of crime victimization for victims of personal crime. Applied Psychology in Criminal Justice, 1 (2), pp. 71 - 89

Jansen, J. and Leukfeldt, E. (2018). Coping with cybercrime victimization: An exploratory study into impact and change. Journal of Qualitative Criminal Justice and Criminology, 6 (2), pp. 205 - 228

Green, D. L., Choi, J. J., & Kane, M. N. (2010). Coping strategies for victims of crime: Effects of the use of emotion-focused, problem-focused, and avoidance-oriented coping. *Journal of Human Behavior in the Social Environment, 20*(6), 732–743.

Frieze, I., Hymer, S. and Greenberg, M. (1987) Describing the Crime Victim: Psychological Reactions to Victimisation. *Professional Psychology: Research and Practice*, 18 (4), pp. 299-315

Bandura, A. (1969). *Principles of behavior modification.* Holt, Rinehart & Winston; New York, NY.

Chaplin, T., and Aldao A. (2013). Gender differences in emotion expression in children: A meta-analytic review. *Psychological Bulletin,*139:735–765. doi:10.1037/a0030737.

O'Connor, D. B., Thayer, J. F., & Vedhara, K. (2021). Stress and health: A review of psychobiological processes. *Annual review of psychology*, *72*, 663-688.

Woods, N. (2022). Users' Psychopathologies: Impact on Cybercrime Vulnerabilities and Cybersecurity Behavior. In *Cyber Security* (pp. 93-134). Springer, Cham.

Gordon, S., & Ford, R. (2006). On the definition and classification of cybercrime. *Journal in Computer Virology*, 2(1), 13–20.

Ciardhuáin, S. Ó. (2004). An Extended Model of Cybercrime Investigations. *International Journal of Digital Evidence*, 3(1), 1–22.

Yue, W. T., Wang, Q.-H., & Hui, K.-L. (2019). See no evil, hear no evil? Dissecting the impact of online hacker forums. *MIS Quarterly*, 43(1), 73–95.

Maimon, D., & Louderback, E. R. (2019). Cyber-dependent crimes: An interdisciplinary review. *Annual Review of Criminology*, 2(1), 191–216.

Verizon. (2021). 2021 Data Breach Investigations Report. Retrieved January 2022, from 2021-data-breach-investigations-report.pdfx (verizon.com)

Baldry, A. (2004). 'What about bullying?': An experimental field study to understand students' attitudes towards bullying and victimization in Italian middle schools. British Journal of Educational Psychology, Dec 2004, 74.

Cullen, F.T. (1994). Social support as an organizing concept for criminology: Presidential address to the academy of criminal justice sciences. Justice Quarterly, 11(4), 527 559.

Littleton HL (2010). The impact of social support and negative disclosure reactions on sexual assault victims: A cross-sectional and longitudinal investigation. *Journal of Trauma and Dissociation*, 11, 210–227

Stadler, Christina & Feifel, Julia & Rohrmann, Sonja & Vermeiren, Robert & Poustka, Fritz. (2010). Peer-Victimization and Mental Health Problems in Adolescents: Are Parental and School Support Protective? *Child Psychiatry and Human Development*. 41. 371-86. 10.1007/s10578-010-0174-5.